

تفسير أبي السعود

الاحزاب 23 .

وتسليما لأوامره ومقاديره من المؤمنين أي المؤمنين بالإخلاص مطلقا لا الذين حكيت محاسنهم خاصة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لأعداء الدين وهم رجال من الصحابة رضي الله عنهم نذروا انهم إذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب ابن عمير وأنس بن النضر وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ومعنى صدقوا أتوا بالصدق من صدقني إذا قال لك الصدق ومحل ما عاهدوا النصب إما بطرح الخافض عنه وإيصال الفعل إليه كما في قولهم صدقني سن بكره أي في سنة وإما يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كأنهم خاطبوه خطاب من قال لكرمائه نحرنتي الأعداء إن لم تنحري وقالوا له سنفي بك وحيث وفوا به فقد صدقوه ولو كانوا نكثوه لكذبوه ولكن مكذوبا فمنهم من قضى نحبه تفصيل لحال الصادقين وتقسيم الى قسمين والحب النذر وهو أن يلتزم الانسان شيئا من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتداء على أحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله أي فبعضهم أو فبعض منهم من خرج عن العهدة كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر عم أنس ابن مالك وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فإنهم قد قضاوا نذورهم سواء كان النذر على حقيقته بأن يكون ما نذروه أفعالهم الاختيارية التي هي المقاتلة المغياة بما ليس منها ولا يدخل تحت النذر وهو الموت شهيدا أو كان مستعارا للالتزامه على ما سيأتي ومنهم أي وبعضهم أو وبعض منهم من ينتظر أي قضاء نحبه لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما ممن استشهد بعد ذلك رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فإنهم مستمررون على نذورهم قد قضاوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية الكريمة ومنتظرون لقضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت شهيدا هذا ويجوز ان يكون النحب مستعارا للالتزام الموت شهيدا إما بتنزيل اسبابه التي هي أفعال اختيارية للناذر منزلة الالتزام نفسه وإما بتنزيل نفسه منزلة اسبابه وإيراد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح وأيا ما كان في وصفهم بالانتظار المنبئ عن الرغبة في المنتظر شهادة حقة بكمال اشتياقهم الى الشهادة وأما ما قيل من أن النحب استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان فمسخ للاستعارة وذهاب برونقها وإخراج للنظم الكريم عن مقتضى المقام بالكلية وما بدلوا عطفا على صدقوا وفاعله فاعله أي وما بدلوا عهدهم وما غيروه تبديلا أي تبديلا ما لا اصلا ولا وصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه

مراعين لحقوقه على أحسن ما يكون أما الذين قضاوا فظاهر وأما الباقيون فيشهد به انتظارهم
اصدق شهادة وتعميم عدم التبديل للفريق الاول مع ظهور حالهم للإيدان بمساواة الفريق
الثاني لهم في الحكم